وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الذوق الأدبي عند حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء

مذكرة مقدمة من متطلبات شهادة الماستر تخصص: النقد الأدبي ومصطلحاته

إعداد الطالب:

- محمد كوحيل

إشراف الأستاذ الدكتور:

- بلقاسم مالكية

السنة الجامعية 2016/2015

وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون.

الآية 33 سورة الروم.

شـــكر وثنـــاء

أشكر الله تعالى على توفيقه ومنه وكرمه. ثم أرفع شكري الجزيل إلى كل من ساعدني في دراستي الجامعية، وأعانني في مذكرتي وقدم لي المساعدة من قريب أو بعيد، اعترافا مني بفضلهم علي:

كما أشكر هيئة التدريس في كلية الأداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

كل الإحترام إلى قسم اللغة والأدب العربي إدارة وأساتذة على مجهوداتهم، ولي الشرف العظيم أن تتلمذت على يدكم وحظيت بأن كنت طالبا عندكم ولا زلت وسأبقى كذلك.

أخص بالشكر والثناء الأستاذ الدكتور بلقاسم مالكية والأستاذ دحو حسين والأستاذ عمر بن طرية والأستاذ فرحات الأخضري وكل الأساتذة المحترمين.

جزاكم الله عني خير الجزاء.

مقدمة

القارئ لعنوان هذه الدراسة من الوهلة الأولى يقع في نفسه شيء منه، كيف يمكن أن يربط بين حازم القرطاجني الفيلسوف الفقيه المنطقي العقلي، وبين الذوق، هذا المصطلح المرن العاطفي النفسي، لأننا دائما نظرتنا لأهل المنطق والفلسفة على أنهم لا يتناولون في دراستهم ومؤلفاتهم ما يخضع للنفس والعاطفة لصعوبة ضبطه والإدلال عليه.

ولكن بعد قراءتي الأولية لكتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء بحثا عن مصطلح تقوم عليه دراستي لفت انتباهي كلام حازم على الذوق في أكثر من موضع، فسألت عن علاقة هذا المصطلح بحازم خشية التورط في موضوع لا طاقة لي به، فكثرت علي الآراء وتضاربت بين مؤيد ومعارض، ولكنَّ في داخلي حافزاً يدفعني للاستمرار، خاصة إذا قرأت كتاب المنهاج فألتمس فيه الأرضية الصالحة والميدان الخصب، حتى تكلمت مع الأستاذ المشرف في الموضوع فشجعني وقال: أرأيت طباخاً يطهو للناس ولا يميز بين الحار والحلو والحامض والمالح ؟؟؟؟ فقلت لا، ثم أدركت ما يرمي إليه الأستاذ، فحازم كان شاعر وأديبا وناقدا، قبل أن يكون فيلسوفا منطقياً، والشاعر والأديب و الناقد لا غنى لهم عن الذوق بحال من الأحوال، فكان هذا الكلام بمثابة دفعة قوية لا رجعة بعدها.

وكتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء من الكتب النقدية البارزة التي قدمت جهداً لا يستهان به في صناعة الشعر والنقد، والكشف عن أساليب العرب في كلامهم وتصويب ما خرج عن قواعدهم، وغربلة التراث العربي مما نسب إليه من ضعاف الرواة، فكان الكتاب بحق كتاب نقد بمنهج متميز.

" وبفقد القسم الأول من كتاب منهاج البلغاء لم نفقد شطراً مهما من الكتاب، فحسب بل فقدنا المقدمة الخاصة بالمؤلف تلك التي تحمل عادة توصيفا لمشروع الكتاب وتحديدا للمداخل النظرية والمبادئ والأهداف "1.

1 فاطمة عبد الله الوهيبي. نظرية المعنى عند حازم القرطاجني. المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى 2002 ص13

ولقد ركز النقاد والأدباء كثيراً على هذا الكتاب (منهاج البلغاء) وأجروا عليه دراسات وتناولوه في رسائلهم ومقالتهم، لكن غالبيتها كان منصبًا على المحاكاة والتخييل، أو على إحصاء المصطلحات النقدية في هذا الكتاب وشرحها شرحا بسيطاً و –على حد علمي – لم أجد من أفرد دراسة خاصة لمصطلح الذوق في كتاب المنهاج، فكان هذا حافزا أخر يدفعني لإتمام طريقتي.

وحتى يكون القارئ في التصور الصحيح عليه أن يدرك أن الذوق الأدبي ليس صورة واحدة يتفق عليها النقاد،" بل أنه يختلف باختلاف الأفراد، أو يندر أو يستحيل أن تجد اثنين يتفقان في حكمهما على نص واحد لعوامل متعددة بعضها يرجع إلى أصل الاستعداد والموهبة، والبعض الأخر يرجع إلى العوامل المحيطة من بيئة وثقافة، وهذا الاختلاف هو الذي يجعلنا لا نضيق ذرعاً بتعدد الآراء التي نقابلها في التفسير الأدبي " 1.

ولكن لاتصل هذه الآراء إلى حد الانفصام، فيسير كلٌ على هواه في فهم ما يقرأ. فإن النقاد والعلماء وضعوا حدودا وقواعد لتمييز ما يُعتبر في الأذواق عن غيره مما يجب أن يطرح، وحازم من أوليك الذين تنبهوا لهذا الفرق فكان ذكر الذوق موصوفاً بالصحة والسلامة والقبول، ليضع حداً للأذواق الشاذة وغير المعتبرة.

من جميع ذلك، وبناءً على ما ذكرته اخترت مصطلح الذوق من مجموعة المصطلحات التي وردت في المنهاج، لأن المصطلحات الأدبية والنقدية تُعد قِوام الدرس النقدي. والمصطلحات مفاتيح العلوم، ولا وجود لنقد من دون مصطلحات. فجعلتُ الذوق مصطلح دراستي والمنهاج مدونة بحثي فجاءت إشكالية بحثي كالأتي:

هل لمصطلح الذوق عند حازم حمولة معرفية ومرجعية فكرية عند حازم؟ وكيف يمكن الكشف عنها؟ يتفرع عن إشكاليتي مجموعة من التساؤلات وهي:

[1] ليلى عبد الرحمان الحاج قاسم ،الذوق الأدبي في النقد القديم، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى مكة المكرمة. ص6.

-ما المقصود بمصطلح الذوق. وكيف كانت روية حازم لهذا المصطلح؟

-ما تفسير تكرار حازم لمصطلح الذوق. وكيف وظفه في منهاجه؟

-ما هي الأسس النظرية التي تربط الذوق النقدي الأدبي؟

من هذه الإشكالية الرئيسية ومجموعة التساؤلات الفرعية جاء العنوان الآتي:

"**الذوق الأدبي عند حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء**".

والذوق في معناه الحسي علاج الأشياء باللسان لنعرف طعمها ثم انتقلت الكلمة بعد ذلك إلى علاج الأشياء بالنفس لتعرف خواصها الجميلة أو الذميمة فهو أداة الإدراكات التي تثير في نفس المتذوق لذة فنية.1 والذوق مصطلح مهم جدا في عملية النقد وله علاقات بمصطلحات نقدية مثل الحسن والقبح والملائمة والنفور والطبع والتعجب واللذة.....الخ. كما أن له علاقات بقضايا لسانية وبلاغية مثل قضية النظم وقضية المعنى والمتلقي والإبداع ....الخ. وقد أشرت إلى ذلك في بحثي.

ونسجت خطة بحثي في مقدمة ومدخل وفصل وخاتمة:

فتناولت في المدخل المصطلح النقدي وتحدثت عنه مجملا، ثم ترجمة بسيطة لحازم القرطاجني ذكرت فيها أهم الوقفات في حياته، ثم عرجت بالحديث عن كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء مبرزا أهميته عند العلماء والأدباء والنقاد حديثا وقديما.

ثم يأتي الفصل التطبيقي وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جمع مادة الذوق من المعاجم اللغوية والكشف عن معانيها واخترت ثلاثة معاجم وهي لسان العرب لابن منظور والمقاييس لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري. وذلك لقيمتها ومكانتها في المعاجم اللغوية.

فقمت بجمع مادة ذاق في جدول ثم رتبت المعاني المحتملة وصنفتها على حسب معانيها لمعاني حسية ومعنوية.

[1] ليلى عبد الرحمان الحاج قاسم ،الذوق الأدبي في النقد القديم ص01.

والمبحث الثاني: تكلمت فيه عن الذوق لغة واصطلاحا ثم عن ظهوره في كتب النقاد مثل الجرجاني والآمدي وابن خلدون وأوردت شيئا من أقوالهم ثم علاقته بالنقد وأنواعه وتقسيماته ثم كيفية تنمية مهارات التذوق الأدبي.

أما المبحث الثالث: والأخير فقمت فيه باستخراج السياقات التي ذكر فيها مصطلح الذوق وقمت بشرحها وتحليلها مبرزا أهم القضايا التي لها علاقة بالسياق. في الأخير خاتمة طرحت فيها ما وصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة واعتمدت في دراستي بالمنهج التاريخي مع استعانتي بآليتي الإحصاء والتحليل.

فاعتمدت على المنهج التاريخي في مدخل مذكرتي في حديثي عن المصطلح النقدي ومراحل تطوره، ثم في حديثي عن حياة حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء. أما آليتي الإحصاء والتحليل فقد قمت بتوظيفها في الدراسة التطبيقية حيث قمت بإحصاء المصطلح في المدونة واستخراجها ثم قمت بتحليل السياقات التي ورد فيها المصطلح ملتزما نظرة حازم في ذلك التحليل.

وحازم القرطاجني وكتابه المنهاج سبقتني إليه دراسات كثيرة، فقد كان محط أنظار النقاد والأدباء اذكر منها :

-نظرية المعنى عند جازم القرطاجني: فاطمة عبد الله الوهيبي

-التلقي لدى حازم القرطاجني: محمد بنلحسن التجاني

-والمتلقي عند حازم القرطاجني: زياد صالح الزعبي

-التخييل والقول بين حازم القرطاجني وجيرار: نبيلة سكاي

-نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني: فرحات الآخضري

هذه هي أهم الدراسات التي اطلعت عليها التي تناولت في دراستها حازما وكتابه المنهاج ويبقى الكثير منها مما اجهله وتعذر علي قراءته ولم تصله يدي.

وأما عن أهم الكتب التي اعتمدت عليها في دراستي فهي كالأتي:

1) أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب.
2) أسس النقد الأدبي عند العرب: أحمد أحمد بدوي.
3) مفهوم الشعر: جابر عصفور.
4) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور.
5) الذوق الأدبي في النقد القديم: ليلى عبد الرحمان الحاج قاسم

واجهتني صعوبات في انجاز دراستي لعل أشدها هي لغة المؤلف البالغة التعقيد والتركيز والكثافة زيادة على ضياع القسم الأول من الكتاب وكثرة البتر والخروم في مواضع مهمة ولكن هذه الصعوبات تذل أمام إشراف الأستاذ بلقاسم مالكية الذي ما بخل علي برأي ولا نصيحة ولا توجيه وكان اقرب للتيسير من التعسير جزاه الله عنا كل خير. والحمد لله أتممت مذكرتي وخرجت في حلتها الأخيرة وسعيت قدر الإمكان أن تكون دراسة جادة ومثمرة وكغيرها من الدراسات لا تخلوا من أخطاء وسقطات إلا أني آمل أن أكون قد وفقت في عملي وعلى الله قصد السبيل.

يوم الأحد 24 رجب 1437 الموافق ل 01 ماي 2016

المـــــــدخـــــل

المبحث الأول: المصطلح النقدي.

المبحث الثاني: حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء وسراج البلغاء.

المبحث الأول: المصـــطلح النـــــقدي:

إن المصطلحات العلمية تعتبر عند أهل الاختصاص الركيزة الأساسية للعلوم وبميلادها يبدأ الوجود العلني للعلم وبتطورها عبر العصور والأزمان يكون تطور العلم.[1]" فالمصطلح أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي"[2]

"ومن ثم كانت دراسة المصطلحات من أوجب الواجبات وأسبقها وآكدها على كل باحث في أي فن من فنون التراث ...لأنها الخطوة الأولى للفهم السليم[3].

فهي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي وقد قيل أن فهم المصطلحات نصف العلم لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم. وللأهمية البالغة للمصطلح في ساحة العلم اتخذت الشبكة العالمية للمصطلحات في فينا بالنمسا شعارا لا معرفة بلا مصطلح.[4]

والمصطلح النقدي ككل عملية عقلية يحتاج إلى جهد ودقة وعمل في ضوء دراية وإدراك، ويتميز بأنه لفظ يتواضع عليه طائفة من أهل الاختصاص فهو جهد جماعي، وهذا ما نجده في تعريفاته؛ حيث عرفه اللغويون العرب القدامى بأنه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين، أو أنه لفظ نُقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد.[5]

ولا يكون هذا النقل أي للفظ من معناه العام إلى المعنى الخاص إلا باتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، على حد قول مرتضى الزبيدي في تعريفه للمصطلح، وهذا ما ذهب إليه أبو البقاء الكفوي في كتابه الكليات. والجرجاني في كتابه التعريفات.[6]

---

1 د. الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية ،في كتاب البيان والتبيين ،دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1995م.ص13.

[2] إدريس الناقوري .المصطلح النقدي في نقد الشعر. نقلا عن نوح أحمد عبكل المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي في الموازنة. دار الحامد الأردن. الطبعة الأولى 2011. ص8.

[3] الشاهد البوشيخي .كتاب مصطلحات نقدية وبلاغية . ص 13

[4]ينظر علي القاسمي. علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى 2008 ص265.

[5] المرجع نفسه.ص266.

[6] المرجع نفسه.ص266.

وكذلك هو المصطلح عند النقاد المعاصرين يعرفه عز الدين بوشيخي "بأنه كلمة تتميز بانتمائها إلى معجم خاص وباستعمالها من قبل المختصين في ميدان معرفي معين."[1]"وبدأ المصطلح النقدي يأخذ حيزا واسعا في الساحة العلمية والأدبية، وذلك مع بدأ التفجير المعرفي وتطور البحث العلمي الذي أحدثه العقل البشري في العصر الحديث".[2]

وسعيا وراء ضبط وتحديد المصطلحات النقدية وضع النقاد واللغويون شروطا تتفق أحيانا وتختلف أحايين أخرى، وذلك راجع لصعوبة احتواء الشروط لجميع المصطلحات.

وقد حدد علماء المصطلح جملة من الشروط الواجب توافرها في المصطلح المفضل فذكروا أن المصطلحات المتفق عليها يجب أن تكون واضحة دقيقة سهلة النطق، وأن يشكل المصطلح الواحد منها جزء من نظام مجموعة من المصطلحات ترمز إلى مجموعة معينة مترابطة من المفاهيم.[3]

ولخص الدكتور علي القاسمي صفة المصطلح الجيد بشرطين :

الأول تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل

الثاني عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد.[4]

وهذان الشرطان ربما لا يتحققان في كثير من المصطلحات فهناك مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء، وهناك أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد، ويرجع ذلك إلى تعدد

[1] زهيرة قروي.مجلة العلوم الإنسانية.كلية الآداب واللغات قسنطينة.العدد29 جوان 2008 .ص284

[2] ينظر عباس عبد الحليم عباس.المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني.معجم ودراسة نقدية .دار جليس الزمان الأردن.ط1 2012 .ص47.

[3] د.زهيرة قروي.مجلة العلوم الإنسانية.ص288.

[4] هناك الكثير من النقاد تعرضوا لشروط تحديد المصطلح حيث وضع تمام حسان شروطا خمسة سماها الاعتبارات كما أن أحمد مطلوب ذكر أربعة شروط لتحديد المصطلح في كتابه معجم المصطلحات النقد العربي القديم والمجامع العربية التي وصلت قواعدها إلى خمسة عشر قاعدة.

واضعي المصطلح والاختلاف في الترجمة وهذا من أكبر مشكلات المصطلح في الوطن العربي .[1]

فالانفتاح على الثقافات الغربية ومحاولة نقل كل ما هو جديد أدخل العملية النقدية في الوطن العربي إلى شيء من الاضطراب، خاصة أن عملية الترجمة عملية غير موحدة، الغالب أعمال فردية، وقد تكون من صنع أشخاص خارج ساحة النقد. ومن مظاهر اضطراب المصطلح التعدد المصطلحي؛ لاشك دليل على عدم الاستقرار في مجال المصطلح العلمي وهو إشارة إلى ما تعرض له المصطلح من فوضى في نقله من لغة مصدر....إلى لغة هدف ...بالإضافة إلى عدم توحيده عند الباحثين والسبب راجع. فيما يبدو للفاسي الفهري . إلى غياب تمثيل نظري للقضية المصطلحية وإلى عفوية المنهجيات المقترحة لضبط الاصطلاح.[2]

ويرى الدكتور محمد لطفي اليوسفي أن التعامل مع المصطلحات المستقدمة من الثقافات الغربية... تعاملا كثيرا ما قاد إلى إفقار تلك المفاهيم وبسطها وحولها عن مقاديرها... فصارت تحجب من الظاهرة المدروسة أكثر مما تكشف.[3]

والمصطلح النقدي مازال يعاني فوضى وإعراض ولامبالاة رغم نداءات النقاد والأدباء والأساتذة المتخصصين، حتى من طرف المجامع العربية حيث إنها لم تولي عناية كبيرة بالمصطلحات اللسانية والنقد، لأنها اتجهت عند قيامها إلى متابعة التقدم العلمي والتكنولوجي في الغرب، وحرصت على وضع المصطلحات الخاصة به، و لما تفرضه عليها الحضارة واتصال حياة الناس بها.[4]

---

[1] ينظر أحمد مطلوب. معجم مصطلحات النقد العربي القديم.مكتبة لبنان ناشرون .ط1 .2001.ص2.

[2] د.زهيرة قروي. مجلة العلوم الإنسانية.ص288.

[3] د محمد لطفي اليوسفي. قراءة في المصطلح النقدي مجلة جامعة الأقصى المجلد الرابع عشر العدد الأول يناير 2010 ص 37.

[4] ينظر أحمد مطلوب. معجم مصطلحات النقد العربي القديم .ص5.

المبحث الثاني: حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء :

لقد ألف السيوطي كتابه الذي أسماه –بغية الوعَّاة في طبقات اللغويين والنحاة – وترجم فيه لحازم القرطاجني فقال " هو حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطبي النحوي أبو الحسن هنيء الدين، شيخ البلاغة والأدب قال أبو حيان هو أوحد زمانه في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلوم البيان . روى عن جماعة يقاربون ألف، وعنه أبو حيان وابن رشيد وذكره في رحلته، فقال حبر البلغاء وبحر الأدباء ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة لا نعلم أحدا ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع .... يجمع إلى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط ، ويضرب بسهم في العقليات ، والدراية أغلب عليه من الرواية ....كان مولده سنة ثمان وستمائة هجري "608 هـ" ومات ليلة السبت أربع عشرة من رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة "684" [1].

وكان أبوه محمد بن الحسن الأوسي قبل أن يُولد له حازم قد هاجر من سرقسطة إلى مرسى قرطاجنة الروماني العتيق، الواقع في الجنوب الشرقي من بلاد الأندلس قرب مرسية لظروف سياسية ، وبهذا المكان ولد حازم واشتهر بنسبته إلى مسقط رأسه حتى عُرف بالقرطاجني[2].

وقد نشاء أبو الحسن حازم في وسط ممتاز ذي يسار وقضى طفولته وشبابه في عيش رغد متنقلاً بين قرطاجنة ومرسية[3].

وكان يتردد على مرسية القريبة منه للأخذ عن أشياخها أمثال الطرسوني والعروضي، وهناك درس كثيرا من أمهات الكتب حتى فاق نُضرائه واكتملت عناصر ثقافته، فكان فقيها مالكي

---

1 جلال الدين عبد الرحمان السيوطي. بغية الوعاة (في طبقات اللغويين والنحاة) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر،الطبعة الثانية 1979م.ج1 ص491.

[2] أنظر محمد الحسين ابن الخوجة الأعمال الكاملة تحقيق وتقديم ل منهاج البلغاء وسراج الأدباء دار العربية للكتاب تونس فيفري 2008 ص 48.

[3] المصدر نفسه ص 48.

المذهب كوالده نحوياً بصريا كعامة علماء الأندلس حافظا للحديث راوياُ للأخبار والأدب، شاعراً[1].

وحازم باجتهاده و تفتحه و أخذه عن شيوخ كثر خاصة " أستاذه أبو علي الشلوبين الذي أمره بالإطلاع على كتب الحكمة الهيلينية، و دفعه إلى دراسة المنطق و الخطابة و الشعر"[2].

ذاع صيته في مجال التنظير الأدبي، كما أننا نذكر" جهود من سبقه في مجال التنظير الأدبي عند العرب كقدامة و الجاحظ و الجرجاني و ابن رشيق و غيرهم، و التي أفاد منها القرطاجني نفسه كما أفاد أيضا من جهود أرسطو في هذا المجال فهو على حد تعبير إحسان عباس ملتقى الروافد العربية و اليونانية جميعا "[3].

و أفاد حازم خاصة من " نظرية النظم الجرجانية و لكنه استطاع تجاوزها حيث تحدث عن النظم بمعناه العام الذي يُعنى بالتركيب النحوي للجملة و جعل إلى جانبه الأسلوب الذي يتناول نظم المعنى و تأليفه" [4].

كما اطَّلع حازم على الشعرية الأرسطية عبر تلخيصات الفلاسفة العرب و شروحاتهم، فأراد أن يؤسس لشعرية عربية نزولا عند رغبة أستاذه ابن سينا "[5].

ولحازم مصنفات تنقسم إلى ثلاث أقسام متباينة :

قسم أدبي يتمثل في نظم حازم .

و قسمان علميان أولهما في النحو و ثانيهما في البلاغة و النقد[6].

---

[1] المصدر السابق ص 49.

[2] نبيلة سكاي . التخيل والقول بين حازم القرطاجني وجرار جينيت . مذكرة الماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية .جامعة مولود معمر . تيزى وزو ص12.

[3] المرجع نفسه .ص12.

[4] د بن عيسى بطاهر .نظرية الأسلوب عند حازم القرطاجني. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .العدد 80.ص 58

[5] نبيلة سكاي . التخيل والقول بين حازم القرطاجني وجرار جينيت . ص 18.

[6]حازم القرطاجني. منهاج البلغاء . تقديم وتحقيق الحبيب بن الخوجة .ص 69.

و ذكر السيوطي أن حازما صنف سراج البلغاء في البلاغة [1] . كتابا في القوافي . قصيدة في النحو على حرف الميم .[2]

و أكثر مؤلفات حازم التي اشتهر بها كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء و أشار " حازم في كتابه إلى مختلف أنواع الأقاويل المنطقية من برهانية تهدف لإيقاع اليقين، و جدلية تعمل على إيقاع ، و سفسطية تؤدي إلى إيقاع المغالطة، وخطابية تسعى لإيقاع الاقتناع، وشعرية تقوم على التخييل" [3].

لقد وقف حازم القرطاجني على مجمل الآراء النقدية السابقة حول تأثير الشعر في السامع أو المتلقي سواء كانت تلك الآتية من الإطار العربي الخالص، أو تلك المبنية على التصورات الأرسطية كما جلاها الفارابي وابن سينا.[4]

وقد أعجب كثير من النقاد والدارسين من قدماء ومحدثين بنهج حازم في منهاجه وكان من أبرز القدماء ابن خلدون [5].

وإن من أكثر العناصر التي تستوقف قارئ المنهاج تركيزه الشديد على البحث في تأثير الشعر في النفوس، بل إن العبارات التي تربط بين الشعر ومكوناته من جانب وتأثير في السامع/ المتلقي من جانب أخر هو الأكثر دورانا في لغة القرطاجني[6].

إن سر تميز القرطاجني عن غيره من المنظرين العرب يكمن في إنتاجه منهجا مغايرا وصعبا في الوقت نفسه لارتباطه بالفلسفة والمنطق وصعوبة هذا الطريق الذي اختاره إضافة

---

[1] ذكر السيوطي الكتاب باسم سراج البلغاء اختصارا ،وقد يذكر باسم المنهاج ويشهد بأصل التسمية المعروفة (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ما ذكره السبكي في كتابه عروس الأفراح . أنظر تحقيق الحبيب بن الخوجة ص 91 .

[2] الإمام السيوطي . بغية الوعاة . ص491.

[3] نبيلة سكاي . التخيل والقول بين حازم القرطاجني وجيرار جينيت .ص83.

[4] أنظر زياد صالح الزعبي . المتلقي عند حازم القرطاجني . مجلة الجامعة الأسلامية . المملكة الاردنية .المجلد التاسع .العدد الأول 2011 . ص345 .

[5] د بن عيسى بطاهر .نظرية الأسلوب عند حازم القرطاجني . ص 58.

[6] زياد صالح الزعبي .المتلقي عند حازم القرطاجني .ص346.

إلى توغله فيه هو الذي مكَّنه من التفرد وتحقيق النجاح الذي عرفته نظرية الأدب على يديه.[1]

فكتاب منهاج البلغاء احتل مكانة خاصة بين الكتب المشهورة، يمكن أن ننزلها منزلة الأصول من الفروع، أو منزلة فلسفة العلم من العلم[2].

واهتم حازم في كتابه المنهاج بالمتلقي، وضرورة مراعاة أحواله ومقاماته المختلفة، كما أنه حدد وظيفة الشعر من خلال التأثير في المتلقي وحمله على الاقتناع.[3]

وبحثنا يدور حول الذوق الذي هو أساس في عملية التلقي، التي تقوم على مرسل، ومرسل إليه وقناة ناقلة.

[1] نبيلة سكاي . التخيل والقول بين حازم القرطاجني وجيرار جينيت .ص12

[2] المرجع نفسه .ص13

[3] د بن عيسى بطاهر . نظرية الأسلوب . ص94 .

الفصـل التـطبـيقي

المبحث الأول: مادة ذاق في المعاجم اللغوية.

المبحث الثاني: مصطلح الذوق في النقد القديم.

المبحث الثالث: استخراج السياقات الواردة في المنهاج وتحليلها.

المبحث الأول: مادة ذاق في المعاجم اللغوية:

قمت في عملية جمع مادة ذاق باختيار ثلاثة معاجم لغوية وهي (مقاييس اللغة لابن فارس – لسان العرب لابن منظور – أساس البلاغة للزمخشري) وذلك لشهرتها وقيمتها من بين المعاجم اللغوية، فجاءت كما هو مبين في الجدول التالي:

مقاييس اللغة[1]	لسان العرب [2]	أساس البلاغة [3]
الذوق :هو اختبار الشيء من جهة التطعم ذقت ما عند فلان اختبرته . كل ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه ذاق القوس إذا نظر ما مقدار إعطائها وكيف قوتها	المذاق طعم الشيء والذواق هو المأكول والمشروب ذقت فلانا وذقت ما عنده أي خبرته. ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه . تذوقته، أي ذقته شيئا بعد شيء . والذوق يكون فيما يحمد ويكره. ذقت القوس إذا جذبت وترها لننظر ما شدتها. الذوق يكون بالفم وغير الفم أذاق فلان بعدك سرواً أي صار	ذقت الطعام وتذوقته شيئا بعد شيء . مجازاً ذقت فلاناً وذقت ما عنده. ذقت الناس وأكلتهم ووزنتهم فما استطبت طعومهم ولا استرجحت حلومهم . وهو حسن الذوق للشعر إذا كان مطبوعا عليه . ما ذقت اليوم في عيني نوماً. وذاق القوس تعرفها ينظر ما مقدار إعطائها . وتذاوق التجار السلعة .

[1] ابن الحسن احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.ج 2. ص 364 . 365.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ج 10. ص 111 . 112 .

[3] ابن القاسم محمود بن عمر الزمخشري. أساس البلاغة . تحقيق محمد باسل عيون السود منشورات دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، الطبعة الاولى 1998م.ص 320 . 321 .

	سرياً. من المجاز أن يستعمل الذوق وهو ما يتعلق بالأجسام في المعاني.	وذاقت كفي فلانة إذا مستها استذاق الأمر لفلان انقاد له وطاوع. ولا يستذيق لي الشعر إلا في فلان. دعني أتذوق طعم فلان، وتذوقت طعم فراقه .

معاني مادة ذاق الواردة في المعاجم الثلاثة :

1. معنى التطعم: اختبار الشيء من جهة التطعم.
2. معنى الاختبار: ذقت فلاناً وذقت ما عنده أي خبرته.
3. معنى التلذذ والمتعة: ذاقت كفي فلانة إذا مستها وفي الطعام ذواقُه ومذاقه طيب.
4. معنى المكروه: ما نزل بالإنسان من مكروه فقد ذاقه، قال تعالى [ذق إنك أنت العزيز الكريم] الأية49 سورة الدخان .
5. معنى الصيرورة: أذاق فلان بعدك سرواً (أي سيادة) أي صار سرياً وأذاق الفرس بعدك عدواً أي صار عداءً بعدك.
6. معنى الإدراك: أي إدراك مواطن الحسن يقال حسن الذوق للشعر.
7. معنى التثبت: ذقت الطعام وتذوقته شيئا بعد شيء (مرة بعد مرة).
8. معنى المطاوعة : استذاق الأمر لفلان انقاد له وطاوع.
9. معنى الملائمة : ولا يستذيق لي الشعر إلا في فلانٍ.
10. معنى المخالطة دون الإدراك : ذقت الناس وأكلتهم ووزنتهم فما استطبت طعومهم ولا إسترجحت حلومهم.

- هذه أبرز المعاني التي وردت في المعاجم الثلاثة في مادة ذاق. وبالنظر فيها من زاوية أخرى نرى فيها معاني حسية وهو ما يكون باستعمال جارحة من الجوارح

1. كقولك ذقت الطعام وتذوقته.
2. وما ذقت اليوم في عيني غمضاً
3. وذاقت كفي فلانة إذا مستها

فهي أمثلة عن معاني حسية ، في القول الأول كانت بجارحة اللسان ،وفي القول الثاني كانت بجارحة العين ، وفي القول الثالث كانت بجارحة اليد .

وأما المعاني المعنوية فتكون فيما ليس فيه استعمال جارحة من الجوارح ،مثل قولك [ذقت الناس وأكلتهم ووزنتهم فما استطبت طعومهم ولا استرجحت حلومهم] .

ومن جهة ثالثة يكون التذوق حقيقيا في الطعام، ومجازاً في غيره يقول ابن فارس " الذال والواو والقاف أصل واحد وهو اختيار الشيء من جهة التطعم ثم يشتق منه مجازا فيقال ذقت المأكول أذوقه ذوقاً وذقت ما عند فلان، اختبرته " .[4]

وقال ابن منظور من المجاز أن يستعمل الذوق وهو ما يتعلق بالأجسام في المعاني. [5]

ومعاني مادة ذاق فيها ما تكون في الأمور الحسية والمعنوية وفيها ما تكون في المعنوية دون الحسية وفيها ما يندرج ضمن المعاني الحسية والمعنوية وإليك المخطط التوضيحي التالي:

[4]ابن الحسن احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة.ج2. ص364.

5أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب.ج10 .ص 111 .

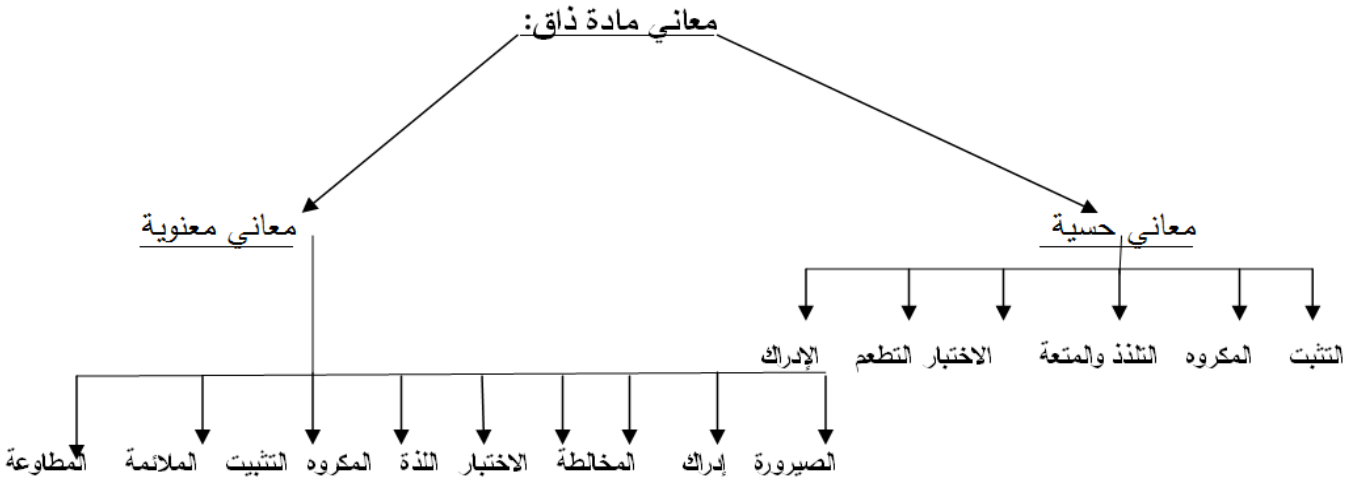

من هذا المخطط نلاحظ أن المعاني المعنوية في مادة ذاق، أكثر من المعاني الحسية، وهذا من تجوز العرب قديما في استعمال كلمة الذوق في غير المطعومات .

المبحث الثاني: مصطلح الذوق في النقد القديم:

الذوق مصطلح من مادة ذاق وهي كلمة في معناها الحسي معالجة الأشياء باللسان لنعرف طعمها، وجاء في القاموس المحيط ذاقه ذوقا وذوقانا ومذاقا ومذاقه، اختبر طعمه، وتذوقه ذاقه مرة بعد مرة[1].

ثم انتقلت بعد ذلك في معناها إلى كل ما تدرك لذته من طرف المتذوق متجاوزة المعنى الحسي" فهو أداة الإدراكات التي تثير في نفس المتذوق لذة فنية"[2].

ونجد ابن خلدون يفصل في مسألة انتقال الذوق من عملية حسية إلى مصطلح عند النقاد فيقول "و الذوق إنما هو موضوع لإدراك الطعوم، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام، كما هو محل لإدراك الطعوم، استعير لها اسمه"[3].

ومن ذلك ندرك أن الذوق كان مستعملا في الأحكام النقدية في العصور العربية الأولى، إلا إنه كان يتسم بالفطرية؛ فلم تكن للنقد أصول معروفة ولا مقاييس مقررة، بل كانت مجرد لمحات ذوقية ونظرات شخصية."[4]

ثم لما بدأت تتضح معالم النقد العربي في العصر العباسي ظهر الذوق في كتب النقاد ومؤلفاتهم منهم عبد العزيز الجرجاني (ت366) حيث عبر عنه بالحلاوة والقبول وعلوق النفس وسرعة ممازجة القلب"[5].

و كذلك الآمدي الناقد العربي الكبير "عالج كثيرا من القضايا النقدية معتمدا على ذوقه الأدبي المصقول وكان يؤمن بأنه وسيلة الناقد لأحكامه النقدية في مجال الشعر والأدب

---

[1] القاموس المحيط :محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الكتب العلمية.بيروت لبنان.ط2. 2007. ص900.

[2] ليلى عبد الرحمان الحاج قاسم. الذوق الأدبي في النقد القديم. ص 1.

[3] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون ، المقدمة. اعتناء ودراسة أحمد الزعبي. دار الهدى الجزائر.2009 ص 641.

[4] د.مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة تاريخ النشر 1998م.ص51.

[5]أنظر القاضي الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى 2006. ص412.

ووضع بعض المقاييس العلمية التي تنبعث من الذوق الأدبي مثل حسن التأتي و قرب المأخذ و أجود الشعر و اختيار الاستعارات اللائقة و براعة اللفظ .... الخ[1].

و أما ابن خلدون فقد جعل فصلا في مقدمته عنوانه تفسير لفظة الذوق في مصطلح أهل البيان و تحقيق معناه و بيان أنها لا تحصل غالبا للمستعربين من العجم و قال في بداية الفصل " اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان و معناها حصول ملكة البلاغة للسان"[2].

و يرى ابن خلدون أن الذوق شيء فوق إتقان اللغة لوحدها فيقول " وإذا تبين لك ذلك علمت منه أن الأعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئين عليه المضطرين إلى النطق به... لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه الملكة التي قررنا أمرها "[3].

و بهذا تظهر أهمية الذوق في العملية النقدية حيث عده بعضهم من شروط الناقد الأدبي[4]. والذوق يبدل بتبدل الأزمنة والأمكنة والأشخاص[5]. و له مؤثرات و عوامل تصقله و تتحكم فيه . من بيئة وتراث وتاريخ وأخلاق " إذ أن ما نسميه ذوقا ليس إلا مزيجا من المشاعر والعادات والأهواء التي تساهم فيها كل عناصر شخصيتنا المعنوية بشيء"[6].

والذوق له أنواع لا يتفق النقاد و الأدباء عادة في تقسيمها و لا في تسميتها منها الذوق الحسن و قد يسمى السليم أو الجميل أو نحو ذلك مما يشير إلى تهذيبه و صدق أحكامه، و منه الذوق الرديء أو السقيم أو الفاسد.

وفيه الذوق الحسي الذي يتصل بالطعوم والألوان والأصوات، ومعنوي يتجه إلى الأخيلة والأفكار والأخلاق والمذاهب والأنظمة والقوانين.

---

[1]انظر د.مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، كتاب النقد الأدبي القديم عند العرب. ص 151.

[2]عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة.ص 640.

[3]المرجع نفسه ص 641.

[4] انظر د.مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، كتاب النقد الأدبي القديم عند العرب.ص 13.

[5]محمد عزام ،المصطلح النقدي في التراث الأدبي دار الشرق العربي ص 183.

[6]أحمد مندور النقد المنهجي عند العرب دار تحفظة مصر للطباعة والنشر. تاريخ النشر أفريل 1996.ص

ومنهم من يقسمه إلى ذوق سلبي يدرك الجمال ويذوقه دون القدرة على تفسير ما يدرك أو تعليله والذوق إيجابي يدرك الجمال ويبين مواطنه ويحلل كل صفة أدبية فيه.

ويقسم الذوق إلى ذوق عام وهو الذي يعطي الحياة الفنية حظا من الموضوعية، وذوق خاص يعطي الحياة الفنية حظا من الذاتية، ويمكن إضافة قسم يعرف بالذوق الأعم وهو الذي يشترك فيه الناس جميعا بحكم طبيعتهم الإنسانية[1].

فالذوق ملكة راسخة لا تكون بدراسة علوم اللغة والبلاغة والبيان لوحدها وإن كان نقاد العرب يرون المخالطة شرط أساسيا لا غنى عنه في تربية الذوق ولا يعني عنه دراسة علوم البلاغة والنقد وغيرها فإنهم مع ذالك يرون الناقد في حاجة إلى علوم أخرى[2] في تربية الذوق ولكن لتسديد النقد ولتوجيهه الوجهة الصحيحة [3].

فالناقد الأدبي عند العرب لابد أن يكون عنده استعداد طبيعي لإدراك الجمال والقيم في النصوص الأدبية، ثم ينمي هذا الاستعداد حتى يصح ذوقاً، ولا تكون التنمية إلا بشيء واحد فقط، هو مخالطة ما أثر عن العرب من النثر الرائع والشعر الرصين[4].

ولتنمية مهارات التذوق عند النقاد والأدباء أجريت عدة دراسات وتجارب على طلبة ومتمدرسين محاولين الكشف عن الطريقة الأمثل للتذوق الأدبي، هل تكون بالقراءة الجهرية أو الصامتة أو الاستماع، وتظهر في كثير من نقاشاتها على أنها متناقضة، ويرى آخرون أن هذه العمليات الثلاث على الرغم من اختلاف أشكالها إلا أنها تتشابه إلى درجة كبيرة فيما يتعلق بقدرة المتلقي قارئا أو مستمعا، لكن إجراءاتهم في كل عملية تأخذ طابعا خاصا، ويحيط بها ظروف متباينة أيضا مما يجعل الحكم على مدى فاعلية كل عملية يحتاج إلى

---

[1] انظر أحمد الشايب. أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة المصرية الطبعة 10 1994 م.

[2] يقصد بها الطبع والذكاء والثقافة الواسعة والرواية .انظر الفصل الثاني لكتاب أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد أحمد بدوي ص84.

[3] أحمد أحمد بدوي أسس النقد الأدبي عند العرب ص 101.

[4] المرجع نفسه ص 101.

بحث وتقصي دقيقين[1]. وقد وظف النقاد العرب مصطلح الذوق في أعمالهم النقدية ومن بين هؤلاء حازم في كتابه المنهاج، وإليك السياقات التي ورد فيها مصطلح الذوق ومشتقاته، في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

[1]د ساسي الهزايمة. أثر طريقة تفرع النصوص في مهارات التذوق الأدبي. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية النقلية. المجلد الأول ع 2يوليو 2009. ص329 .

المبحث الثالث: استخراج السياقات الواردة في المنهاج وتحليلها:

1- السياقات التي ورد فيها مصطلح الذوق ومشتقاته في الكتاب:_

إن مصطلح الذوق ومشتقاته في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء من خلال استقصاءه، نجده ذكر ست عشرة مرة، وهذا ما ورد منها بالمعنى الاصطلاحي الذي له علاقة بالدراسة، أما ما ورد بالمعنى اللغوي فقد ذكر مرة واحدة في بيت شعري يستشهد حازم به قال فيه:

فإن صورة راقتك فاخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر[1]

وسيأتي الآن ذكر السياقات مفصلة، ولكن على القارئ أن يراجعها في سياقها من نص الكتاب حتى لا يشكل عليه فهم هذه النصوص المستخرجة وإليك مواضعه:

1_"ولابد مع ذلك من الذوق الصحيح والفكر المائز بين ما يناسب ومالا يناسب " ص35.

2_" ويجب أن لا يقتصر على ما للقوة الناظمة من سليم الذوق" ص212.

3_"التي تدفعها المقاييس البلاغية والقوانين الموسيقية والأذواق الصحيحة في هذا الوزن وغيره ص235.

4_"فمثل هذه الذوق من قوله (إن فرت) مقبولة في الذوق وإن كان حرفها أخف" ص239.

5_" لتسلم أقاويل كثيرة ممن يوثق بصحة ذوقه من الكسر "ص239.

6_ لأن اجتماعها مع اللام في قوله(ملحوب) لا يقبله الذوق ص239.

7_"وهو المستطاب في الذوق والأحسن في الوضع "ص241.

8_ "يعرفها من له ذوق صحيح وحصل له قسط مقنع من الاستقراء" ص244.

9_"ومن لم يكن له ذوق ولا استقراء الأوزان فليتول عرفان ذلك من الكتب المؤلفة" ص244.

10_" الذي تعضده الآراء البلاغية والقوانين الموسيقية ويشهد به الذوق الصحيح" ص258.

11_" فوجدت مقبولة في الأذواق لذلك" ص263.

[11] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء . ص146.

12_" فهذا هو الرأي الصحيح الذي يشهد بصحته الذوق والقياس والسماع " ص264.

13_" أن توجد الأوزان جارية من جميع ذلك على ما يحسن في السمع ويلائم الفطرة السليمة الذوق"ص264.

14_"ومن كان صحيح الذوق وحصر مجال النظر"ص265.

15_"وأما من لا ذوق له فقلما يتأتى له التوصل إلى تمييز ما يحسن في مجاري الأوزان" ص265.

16_ "ووجد لكل شعر ذوق يخصه وسمة يمتاز بها عن غيره" ص348.

من خلال النظرة الدقيقة الفاحصة نجد أن حازما ذكر الذوق على ضربين :

1-ذكره موصوفا بالذوق الصحيح والذوق السليم، والذوق المقبول، الفطرة السليمة الذوق، والذوق المستطاب والذوق الخاص.

2-وذكره منفيا: ب"لا" ولم { من لم يكن له ذوق }، { ومن لا ذوق له }، { ولا يقبله الذوق } دلالة على عدم الاعتداد به لفساده، أو لعدمه.

ويمكن تصنيفها بحسب ما مر معنا في المبحث السابق الخاص بمصطلح الذوق، وبإسقاطها على ما ورد في النصوص الحازمية؛ إلى ذوق مثبت وذوق منفي، وإليك المخطط التوضيحي التالي:

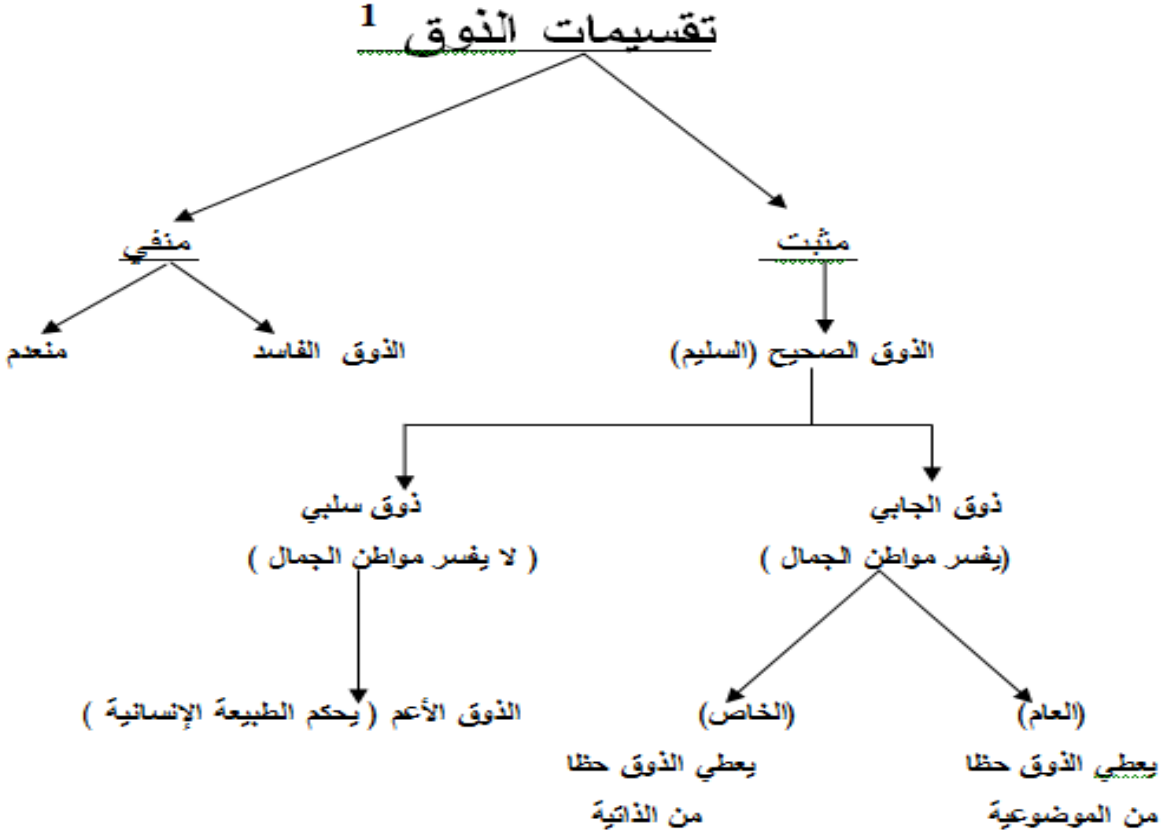

نلاحظ مما سبق أن كتاب منهاج البلغاء ركز على الذوق الصحيح المثبت أكثر من المنفي الفاسد، ويرجع ذلك إلى أهمية الذوق في العملية النقدية.

ولكي تتضح الصورة أكثر نقوم بتحليل السياقات الحاملة لمصطلح الذوق ومشتقاته في الكتاب.

ذكرت فيما سبق أن السياقات الحاملة لمصطلح الذوق جاءت سبع عشرة مرة وسأقف الآن إن شاء الله على كل واحد منها شرحاً وتحليلا.

2- شرح وتحليل السياقات الحاملة لمصطلح الذوق:

1. "ولا بد مع ذلك من الذوق الصحيح والفكر المائز، بين ما يناسب وما لا يناسب وما يصح وما لا يصح بالاستناد إلى تلك القوانين "ص35.

ذكر حازم هذه الفقرة تحت عنوان سماه ب"معرف دال على طرق المعرفة بكيفيات تركيب المعاني وتضاعفها، وهذا على شكل مبحث من مباحث الكتاب[1]. فتكلم عن المعاني في أنها تكون مفردة الأجزاء ومتضاعفة، وذلك بتعدد الأفعال وبعدد ما تستند إليه، وتتضاعف صور العبارات من كونها عامة أو خاصة، كلية أو جزئية، وبحسب الأحكام الواقعة في المعاني بعد تحديداتها من نفي وإثبات ومساواة وترجيح أو غير ذلك، وفي كيفيات المخاطبات [2] .

فهذا التضاعف في الصور الصيغ والعبارات، تكاثر به صور المعاني مما يعز حصره ولا يتأتى استقصاءه لكثرتها. فالشاعر المبدع أو الناقد لا يعرف حسنها من قبيحها، ولا صحيحها من مختلها، إلا بما سماه حازم "إلا بالقوانين الكلية، والذوق الصحيح والفكر المائز" [3] .

. وحازم يشرح في كتابه هذه المبادئ الواجب توافرها في الشاعر، واصطلح عليها بالقوى الثلاث:ألا وهي القوة الحافظة، والقوة المائزة والقوة الصانعة.

فهذه ثلاث قوى يحتاجها الشاعر، وهي التي تكون طبعه الشعري." وهذه القوى التي هي الحافظة والمميزة والملاحظة والصانعة وما جرى مجراها في احتياج الشاعر أن تكون موجودة في طبعه... وهي المعبر عنها في هذه الصناعة [4]." والطبع ملكة تذوق الكلام لدى

---

[1] ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص32

[2] ينظر المصدر نفسه .ص34.

[3] ينظر المصدر نفسه .ص 35 .

[4] المصدر نفسه.ص 35 .

المتلقين والمبدعين، وحتى يكون جيدا يجب أن يكون معضودا بالقوة الحافظة والمائزة والصانعة ".[1]

ويشرع حازم في شرح هذه القوى الثلاث فيقول " فأما القوة الحافظة فهي أن تكون خيالات الفكر منتظمة ممتازا بعضها عن بعض، محفوظا كلها في نصابه ..."[2].

والقوى المائزة هي " التي بها يميز الإنسان ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض، مما لا يلائم ذلك وما يصح مما لا يصح " [3].

والقوة الصانعة هي:"التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض، والتدرج من بعضها إلى بعض..."[4].

ومما يلاحظ من خلال شرح حازم لهذه القوى "أن الأوليين تتعلقان بمرحلة التفكير في العمل الشعري، وأخيرتهم قوة عملية تتعلق بالممارسة الفعلية للإنشاء والإبداع".[5]

وكل هذه القوى موجودة في نفس الشاعر المبدع وتظهر من خلال جودة ذوقه وسلامته.

2. "ويجب ألا يقتصر على ما للقوة الناظمة من سليم الذوق وما يصح فيه دون ما يصح في العروض..."ص212.

يذكر حازم هنا أن قوة أخرى من قوى الشاعر يحب أن يسميها بالقوة الناظمة، وبالرجوع إلى التنوير[6] الذي سبق هذه الفقرة، نجد حازما يتكلم عن قوة النظم فيقول :"اعلم أن ذا القوة القوية على النظم قد يوجد أبطأ في القول من ذي القوة التي ليست متناهية، وذلك إذا قصد إبعاد الغاية في الروية والتنقيح فتطلب المعاني الشريفة ونزع بها المنازع اللطيفة"[7].

---

[1] محمد بنلحسن التجاني . التلقى لدى حازم القرطاجني . ص83 .

[2] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص43 .

[3] المصدر نفسه. ص43 .

[4] المصدر نفسه. ص43.

[5] فاطمة الوهيبي. نظرية المعنى عند حازم القرطاجني. ط 1 .2012 .الناشر المركز الثقافي العربي.ص214.

[6] يقصد بالتنوير التقسيم الذي جعله حازم في كتابه المنهاج حيث قسمه إلى تنوير وإضاءة ومعلم...إلخ.

[7] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء.ص211.

والمتأمل في كلام حازم يظهر له أن النظم عنده غير مقتصر على البنية الشكلية كما ذهب إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، وإن كان كلاهما قد اتفقا على أهمية الذوق في التآليف اللفظية. يقول عبد القاهر:"ومن كان لا يتفقد من أمر النظم إلا الصحة المطلقة وإلا إعرابا ظاهرا، فما أقل ما يجدي الكلام معه، فليكن من هذه صفته عندك بمنزلة من عُدم الإحساس بوزن الشعر والذوق الذي يقيمه به"[1].

أما حازم فرأى أن الذوق يدخل في كليهما؛ في البنية الشكلية غير مفصولة عن البنية المعنوية "وأن النظم متعلق بجملة مراحل إنتاج القول الشعري على مستوى العبارات والبنية الشكلية، غير مفصولة عن البنية المعنوية أو التأليفات المعنوية، ولذلك فإن حازما يضع النظم في مقابل الأسلوب، حيث الأخير مختص عنده بالتأليفات المعنوية، أما النظم فمختص بالتأليفات اللفظية"[2].

وفي المعلم الدال على طرق العلم بكيفية الاستمرار في الأساليب والاطراد عليها وما يحسن اعتماده فيها: فصل ما أجمله من اعتماد الذوق السليم في النظم المعنوي واللفظي فقال:"فإن النظام اللطيف المأخذ، الرقيق الحواشي، المستعمل فيه الألفاظ العرفية في طريق الغزل، تخيلُ رقة نفس القائل، ولو وقع ذلك مثلا في طريقة الفخر لما تُخيل الغرض. بل تُخيلُ ذلك الألفاظ الجزلة والعبارات الفخمة المتينة القوية. وكذلك لطف الأسلوب ورقته تخيلان لك أن قائله عاشق، وخشونة الأسلوب وجفاؤه لا يخيلان ذلك[3].

3. "التي تدفعها المقاييس البلاغية والقوانين الموسيقية والأذواق الصحيحة في هذا الوزن وغيره ص235.

[1] عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة مصر. الطبعة الثالثة 1992.ص

[2] فاطمة الوهيبي. نظرية المعنى عند حازم.ص313.

[3] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء.ص364.

يظهر من هذه الجملة أن حازما يولي في نظمه للشعر أهمية بالغة للبلاغة والقوانين الموسيقية والذوق الصحيح، حيث يرى أنه من الواجب مراعاة التناسب في التركيبات، وأعطى أدلة على ذلك في استقصاءه واستقراءه لما ورد عن العرب في وزن المقتضب، يقول حازم : "ومنها المقتضب وأصل بناء شطره (فاعلن مفاعلتن، فاعلن مفاعلتن) إلا أن هذا أثقل... فلهذا لم يستعملوه إلا منصوفا أي محذوف النصف من كل شطر. وهذا هو الصحيح الذي يشهد به السماع والقياس والقوانين البلاغية في اعتبار تناسب التركيبات"[1].

وحازم يشير إلى العلاقة الموجودة بين أوزان الشعر والنغم الموسيقي، خاصة وهو من مدرسة تؤمن بالعقل و الفلسفة، وهو تلميذ الفارابي وابن سينا الذينِ ذهبا إلى أن(دراسة الأوزان الشعرية، هي مهمة العروضي والموسيقي على حد السواء"[2].

وهناك جذور قديمة لهذا التصور ترجع إلى الجاحظ المعتزلي الذي أكد "أن وزن الشعر من جنس الغناء، وكتاب العروض من كتاب الموسيقى"[3]. وقول حازم "الأذواق الصحيحة في هذا الوزن وغيره" إشارة إلى التناسب الذي يتفق عليه أهل الشعر والموسيقى ممن يتذوقون التآلف الموجود بين الصوت والحركة والسكون، قال حازم" وقد وضح في صناعة الموسيقى إن فعولات مضاد لفاعلات كما إن فعولن مضاد لفاعلن، لان الوضع فيهما متخالف... فكيف يوضع المتضادان وضع المتماثلين في ترتيب يقصد به تناسب المسموع والتنظير بين الأجزاء المتماثلة في الوضع[4] ".

ومكمن الذوق في جميع ذلك" إن هذا التآلف يثير بهجة النفس لما فيه من تناسب صوتي، وإنما تستحلى الاعاريض فيما يقول حازم بوقوع التركيب المتلائم فيها"[5].

---

[1] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء.ص234 .

[2] جابر عصفور. مفهوم الشعر. دراسة في التراث النقدي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.ط5 1995 .ص297 .

[3] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص235 .

[4] المصدر نفسه ص 235.

[5] جابر عصفور. مفهوم الشعر. دراسة في التراث النقدي ص296.

4. "فمثل هذه النون من قوله (إن فزت) مقبولة في الذوق وان كان حذفها اخف" ص239.

تكلم حازم في مجاري الأوزان وأبنيتها عن مصطلحات كثيرة، وذكر تقسيمات دقيقة في جانب العروض، وذكر مصطلح العروض الذي هو بمعنى البحر فقال" فمما بنوه على ذلك من الأعاريض الطويل والبسيط والمديد والمتقارب والرجز والهزج والرمل"[1] فذكر في هذا المبحث شيئا مما وقع فيه العروضيون من الخلط بين البحور في أوزانها، وما يقع فيها من التغيرات والعلل والزحافات. ومما ناقش فيه حازم العروضيين هو الوزن الذي يشابه المخلَّع عند المحدثين في زمانه، وهو (مستفعلاتن مستفعلاتن) فيرون أنه راجع لواحد من الأوزان المعروفة عند العرب. وحازم يرى أنه وزن جديد قائم بنفسه يقول" فأما الوزن المضارع لهذا المخلَّع وهو الذي اعتمده المحدثون أجزاء نهاياته على مثال (فعولن) فليس راجعا إلى واحد من هذه الأوزان، وإنما هو عروض قائم بنفسه..." [2].

ويفند حازم قولهم بأنه في وزنه أشبه بالخبب من المخلَّع فيقول إنه " مركب شطره من جزأين تساعيين على نحو تركيب الخبب وتقديره (مستفعلاتن مستفعلاتن)"[3].

ثم ذكر "أنهم يلتزمون حذف السين من الجزء الثاني لأن السواكن في كل وزن إذا توالى منها أربعة ليس بين كل ساكن منها وساكن إلا حركة تأكد حذف الساكن الثالث وحسن بذلك الوزن حسنا كثيرا".

ثم أورد حازم مثالا على قوله ليس فيه حذف الساكن فقال "ومما جاء على أصل الوزن قول بعض الأندلسيين:

وحيّ عنِّي إن فزت حيّا أمضى مواضيهم الجفون[4]

[1] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص238.

[2] المصدر نفسه. ص238.

[3] المصدر نفسه. ص238.

[4] ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص239.

وَحَيْيِ عَنْنِيْ إِنْ فُزْتَ حَيْيَنْ

0/ 0/ / 0/0 /0/ 0// 0//

متفعـــــــــلاتن مستفعـــلاتن

نلاحظ مما سبق توالي أربع سواكن، وهدا ما رآه العروضيون في زمانه أن يكون حذفه أحسن لخفته. فقال حازم: "حذفها أخف لكن بقاؤها مقبول في الذوق".

ثم رجح بين القولين هل يقدم المقبول أم الأخف؟ فقال " فواجب أن تجعل تجزئة الوزن بحسب ما وجد مقبولا فيها"[1].

5. " لتسلم أقاويل كثير ممن يوثق بصحة ذوقه من الكسر في هذه العبارة" ص239.

في هذه العبارة ينوِّهُ حازم بقيمة الذوق عند أهل العروض، الذين يدركون التناسب في الوزن بطبعهم، وفيه تعريض لمن جعلوا العملية عملية قياسية بحتة فقال بعد ذلك "لأنه كالمستحيل عليهم، فإن طباعهم لا تقبل ذلك إلا وله وجه"[2].

وذكر حازم في غير هذا الموضع أن الشعر ليس وزنا وقافية فقط، وإنما هو طبع جيد ودربة وتعلم. يقول حازم "وأنت تجد الآن الحريص على أن يكون من أهل الأدب المتصرفين في صوغ قافية أو فقرة من أهل زماننا، يرى وصمة على نفسه أن يحتاج مع طبعه إلى تعليم معلم أو تبصر مبصر، فإذا تأتى له تأليف كلام مقفى موزون وله القليل الغث منه... ظن أنه قد سام الفحول وشاركهم رعونة منه وجهلا"[3].

ويظهر من كلام حازم "المقارن بين أهل زمانه والحلبة السابقة عليهم من الرعيل الأول، البون الشاسع الذي يفصلهما، فشتان بين إبداع الأمس الذي يتآزر فيه الطبع مع التعلم

[1] ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص239.

[2] المصدر نفسه. ص239.

[3] المصدر نفسه. ص27.

وإبداع زمان حازم الذي يقتصر فيه أصحابه على طبع فقير من التعلم بعيد عن الإقتداء بالفحول"[1].

ومما سبق ندرك أنه ليس كل من نظم كلاما بوزن وقافية فقد جاء بشعر، وإنما يحتاج ذلك إلى ذوق صحيح يهدي البليغ إلى جودة النظم وحسن التركيب الموافق لتركيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم ممن يوثق بصحة ذوقهم – على حد قول حازم – حتى إذا ما عُرض على هؤلاء كلام حائد عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرضوا عنه ومجوه.

6. "لأن اجتماعها مع اللام في قوله "ملحوب" لا يقبله الذوق"ص239.

يطرح حازم في هذه الفقرة قضية مهمة في الوزن الشعري، وهي تآلف الحركات والسواكن، وما يتبع ذلك من تعاقب زمني للحركة والساكن، فيصنع بذلك الشكل العروضي للبحر بدءًا بالأساليب والأوتاد أو ما يسميه حازم بالأرجل ثم المقاطع ثم التفعيلة ثم الشطر ثم صورة البيت الذي يظهر من خلاله ملامح البحر، فهذه الأشكال تتناسب فيما بينها من أصغر عنصر الذي هو المتحركات والسواكن إلى أكبرها فتتحقق الخاصية الجمالية للوزن. وحازم أثناء تعرضه لهذه القضية ذكر شطر بيت وهو: "أَقفر مَنْ أَهْلُهُ مَلْحُوبُ"[2].

ثم قال "بأن اجتماعها (أي الساكن) مع اللام في قوله (ملحوب) لا يقبله الذوق، إذا كانت السواكن في ذلك الوزن قد تناهت في الكثرة فكانت أربع أخماس المتحركات"[3]. وحازم من أهل العقل والفلسفة والشعر فكلامه في هذا كلام له قيمته، خاصة أن المتتبع لكلامه في المنهاج يلحظ الدقة وسعة الإطلاع على أشعار العرب فيقول حازم "وما ائتلف من أجزاء تكثر فيه السواكن فإن فيه كزازة و توعرا. وما ائتلف من أجزاء تكثر فيها المتحركات فإن فيه لدونة وسباطة".

---

[1] محمد بنلحسن التجاني التلقي لدى حازم القرطاجني. ص170.

[2] تمام البيت "فالقطبيات فالذنوب" وهو مطلع معلقة عبيد بن الأبرص الأسدي ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص239.

[3] ينظر المصدر نفسه. ص240.

ثم يعطي بعد ذلك المقدار المطلوب من السواكن في المتحركات –حسب نظره– فيرى "أن تكون السواكن حائمة حول ثلث مجموع المتحركات والسواكن إما بزيادة قليلة أو نقص، ولأن تكون أقل من الثلث أشد ملائمة من أن تكون فوقه[1].

ومن الطريف أن نلاحظ أن فكرة حازم عن عدد السواكن في الوزن فكرة صحيحة لو تأملنا الأمر من زاوية التحليل الكمي للتفاعيل العروضية نفسها. ويسهل من هذه الزاوية أن نلاحظ أن نسبة السواكن إلى مجموع الحروف المتحركة والساكنة في أي تفعيلة تحوم عادة حول الثلث قد تزيد قليلا أو تنقص قليلا"[2].

وإليك المخطط التالي يوضح أمثلة عن تناسب الحركات والسواكن:

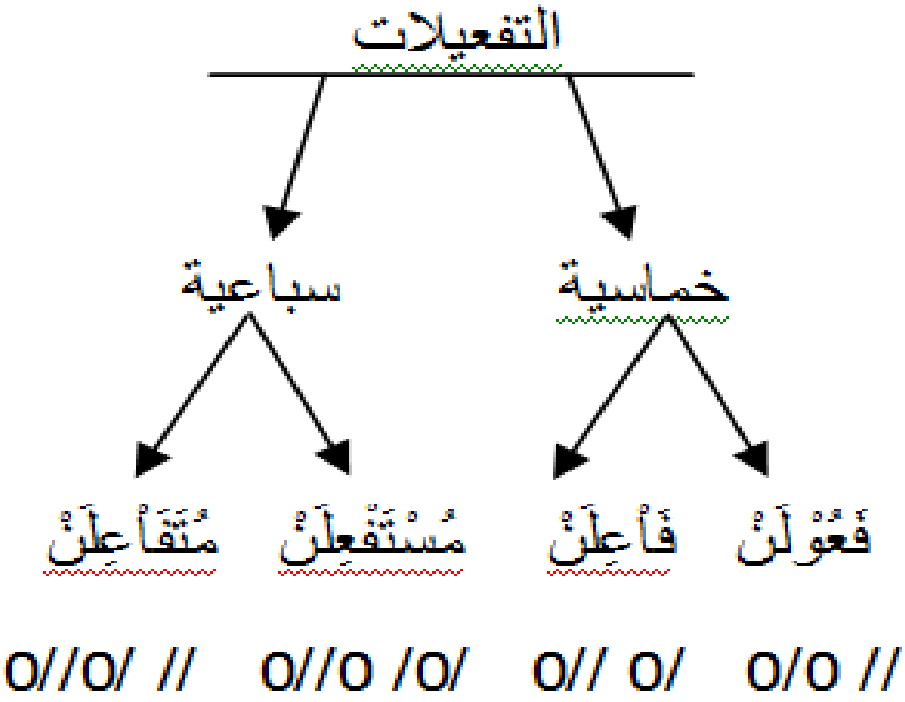

ومن خلال نظرتنا لهذا المخطط يظهر لنا أن السواكن تدور حول الثلث، فكلما قلت كانت سَبِطة على حد تعبير حازم وهي مقابلة لمعنى الاسترسال والتدفق والسهولة والاستواء، وكلما كثرت كانت جعدة وهي مقابلة لمعنى التقطع والتقبض والكزازة. وهذه المعاني لها علاقة

[1] ينظر المصدر نفسه. ص267.

[2] جابر عصفور. مفهوم الشعر.ص318.

بحالات نفسية تدرك بذوق سليم من طرف المبدع والمتلقي وعليه فإن الشاعر لا يحتاج إلى الاستعانة بالعروض في نظمه ووزنه إذا كان الشاعر صحيح الطبع سليم الذوق"[1].

7. " وهو المستطاب في الذوق والأحسن في الوضع" ص241.

يرجع حازم ليتكلم هنا عن التناسب في الوضع لتفعيلات البيت، والتفعيلة عند حازم تكون خماسية أو سباعية أو تساعية، وطريقة وضعها وتعاقبها وتكرارها أو تنوعها، مما يتكون من البحر، فإذا كان الوضع والتوزيع للتفعيلات مناسبا للسمع فهو مقبول أو مستطاب في الذوق، وما حدث فيه ثقل أو اضطراب أو تنافر، فقد خسر التناسب –وعنده– ليس مستطابا في الذوق.

وفي الفقرة التي نقوم بتحليلها تكلم عن متركب من وضع المتأخرين من شعراء المشرق جعلوا الجزء المفرد فيه تساعيا والمتشافعين سباعيين.

وصورته: مستفعلتن مستفعلن مستفعلن.

فقدموا التساعي (مستفعلتن) وأخروا السباعيين (مستفعلن مستفعلن) فقال حازم هذا أحسن في الوضع وأطيب في الذوق وذكر علة حكمه فقال بأن كل جزء من الأجزاء أخف مما قبله.[2]

وهذه التفعيلات هي (وزن الدبيتي) ولم تعرفه العرب من قبل، ولكن حازم يصفه فيقول "لا بأس بالعمل به فإنه مستطرف ووضعه متناسب".[3]

مما سبق ندرك أن حازما يؤمن بالتجديد "ويرفض الاعتداد بكل ما قبلته العرب في زعم العروضيين".[4]

وأساس الرفض والقبول عند حازم مرتبط بحرصه على تمييز الأساس الإيقاعي للأوزان في ضوء فكرة الانتظام في الوقت، والتناسب في السمع وعلى هذا الأساس يصحح حازم ما يرد

---

1 فتحي أحمد عامر من قضايا التراث العربي (النقد والناقد)، منشأة المعارف بالإسكندرية. ص232.

[2] ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص241.

[3] ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص243.

[4] مفهوم الشعر. جابر عصفور ص 299.

عن العرب، ويشكك في الخبب ويرفض المضارع"[1]. لأن "طباع العرب كانت أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتاجها".[2]

وعندما يرفض حازم أن يحيل مثل هذه الأوزان إلى طباع العرب التي في نظره طباع جيدة فهو إشارة منه إلى دور الذوق في وضع الأوزان وتناسبها.

8. "يعرفها من له ذوق صحيح وحصل له قسط مقنع من الاستقراء "ص244.

تكلم حازم في الإضاءة التي قبل هذا التنوير على ما يقع للأوزان من علل وزحافات وما يحدث من تغيرات بحذف أو إسكان أو زيادة، وذكر ذلك بشيء من الإجمال ثم قال " وقوع هذه العلل والتغاييير يعرفها من تلقاء نفسه من له ذوق صحيح وحصل له قسط من الاستقراء وشد مع ذلك شيئا من هذه الصناعة"[3].

فحازم أرجع إدراك هذه التغاييير إلى الذوق الصحيح والاستقراء لأشعار العرب، وإتقان صناعة الشعر، ولا يكون ذلك إلا بالثقافة الواسعة في مجالي الشعر وأوزانه وكلام العرب وأساليبهم.

فحازم من خلال كلامه هذا يظهر لنا بأنه ناقد موضوعي إلى حد بعيد حيث أنه لم يعتمد في حكمه على النصوص بالذوق الفطري، وإنما جعل الحكم للذوق المثقف، الذي تتضافر فيه الملكة الذوقية بالممارسة الفعلية لكلام العرب وأشعارهم.

وكثير من النقاد العرب أصحاب النقد الموضوعي قالوا بمثل مقالة حازم فابن خلدون يتكلم عن الذوق فيقول "وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه".[4] وابن سلام الجمحي لا يترك الحكم للأذواق المختلفة، بل يحكم

[1] المرجع نفسه. ص 300.

[2] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص243.

[3] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص244.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة. ص641.

الذوق المثقف بالثقافة الشعرية العميقة...ويحكم بالجودة أو الرداءة لسبب يحس به ذوقه، لكثرة ممارسته وشدة مخالطته لرائع الكلام، وكأنه يقيس ما يسمع..."[1].

"فنقاد العرب يرون المخالطة للأدب شرطا أساسيا لا غنى عنه في تربية الذوق، ولا يغني عنه دراسة علوم البلاغة والنقد وغيرها".[2] وهذا بالضبط ما عناه حازم باشتراطه الاستقراء الذي يكون من وراء مخالطة كلام العرب وضبط القواعد الكلية لصناعة الشعر وقبلها ذوق خاص يدرك به صاحبه مواطن الحسن والجمال.

9- "ومن لم يكن له ذوق ولا استقراء الأوزان فليتول عرفان ذلك من الكتب المؤلفة" ص244.

وفي هذا السياق ذُكر الذوق منفيا، وهو إما أن يدل على عدمه أو فساده، ومهما يكن فإن كلام حازم يؤخذ منه أن طالب صناعة اللسان والبيان والملم بالقوانين الكلية للشعر، يمكنه أن يحصى ما يحدث من علل وزحافات بثقافته. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل الدربة ومخالطة كلام العرب وطلب علوم صناعة اللسان تصنع ذوقا للناقد والشاعر؟

هذه قضية تكلم فيها النقاد القدماء كثيرا. منهم ابن خلدون حيث يرى أن من عرف تلك الملكة من القوانين المسطرة في الكتب، فليس من تحصيل الملكة في شيء، إنما حصل أحكامها، وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد، والتكرير لكلام العرب"[3] ثم يقول "وربما يدعي كثير ممن ينظر في هذه القوانين البيانية حصول هذا الذوق له بها، وهو غلط أو مغالطة، وإنما حصلت له الملكة، إن حصلت في تلك القوانين البيانية، وليست من ملكة العبارة في شيء".[4]

1 أحمد احمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب ، نهضة مصر للطباعة والنشر.ص93.

[2] أحمد احمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب. ص 101.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة. ص 641.

[4] المرجع نفسه. ص642.

وعند مقارنة كلام ابن خلدون وحازم يظهر لنا أن ابن خلدون يرجع صحة الذوق إلى مخالطة كلام العرب والممارسة، أما حازم فيظهر من كلامه أن الثقافة وطلب المعرفة من الكتب المؤلفة تكون عاملا مساعدا في الكشف عن موطن الحسن والجمال.

ومع ذلك لا نجزم أن حازما يرى تكون الذوق الصحيح من التعلم لوحده فحسب، ولكن ينظر لطالب هذا العلم أنه يظفر بشيء يسير ويظهر ذلك من خلال قوله " وأما من لا ذوق له فقلما يتأتى له التوصل إلى تمييز ما يحسن في مجاري الأوزان".[1]

فكلامه هنا واضح في أن من حُرم هذه الملكة سيصيب في القليل ويفوته الكثير وهذا لن يرفعه إلى درجة الشاعر المبدع أو الناقد الحاذق.

10. " الذي تعضده الآراء البلاغية والقوانين الموسيقية ويشهد به الذوق الصحيح" ص258.

تكلم حازم عن الأوزان وأنحاء تركيباتها وما يسوغ فيها، ثم يزكي قوله بأنه هو الرأي الصحيح الذي تعضده الآراء البلاغية والقوانين الموسيقية ويشهد به الذوق الصحيح والسماع الناتج عن فصحاء العرب".[2]

فصحة رأيه مستندة إلى أربعة دعائم قوية:

1.أراء أهل البلاغة.

2.القوانين الموسيقية.

3.الذوق الصحيح.

4.السماع الناتج عن فصحاء العرب.

وفي سياق كلامه عن هذه الدعائم، يفهم منه أن الناقد يحتاج إليها في العملية النقدية، وفيما سيأتي من السياقات توضيح لهذا الكلام.

11- "فوجدت مقبولة في الأذواق لذلك" ص263.

[1] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص265.

[2] المصدر نفسه. ص258.

يناقش حازم في هذا التنوير مسألة الخزم.[1] وينفي أن يكون جزءا من القصيدة ؛ مدللا على ذلك باختلال الوزن بينهما، وأن الوزن هو جوهر الشعر.[2]

ثم أورد مسألة زيادة ساكن أو حذفه وبين و بين أن ذلك لا يضر في ميزان البيت لسببين هما:

1) أن الساكن أقصر الحركات زمانا فلا يؤثر في الميزان.

2) أن بالحذف أو الزيادة يرجع البيت إلى أصل من أصول التفعيلات[3].

ولعل استعار ذلك من قول معلمه امن سخيا الذي يرى " أن الحذف –إذا لم يخِلَّ بإبعاد الزمن– يلوِّن الإيقاع فينقلنا من الغنج مثلا في إيقاع كثير الحركات الخفيفة، إلى رشاقة وقرب في الطبع، تميز بها أخر داخل الإيقاع نفسه[4]. ويقول ابن سينا إذا كانت تغيرات متتالية _ وخصوصا خفاف الأزمنة _ فحذف بعض تلك النقرات وحفظ زمانها فوفى، لم يحتل الإيقاع وحسن ذلك إذا لم يكثر جدا[5].

وأرجع حازم قبول ذلك في الأذواق ل العلل المذكورة سابقا ولما أورده تفصيل في المسألة. والمتأمل في تعليلات حازم يلحظ الدقة في الوزن الشعري، وحسن استثمار معلوماته في مجال الموسيقى والفلسفة والمنطق.

12. فهذا هو الرأي الصحيح الذي يشهد بصحته الذوق والقياس والسماع ص264.

13. "على ما يحسن في السمع ويلاءم الفطرة السلمية الذوق" ص264.

وقع بين هذين السياقين إجمال وتفصيل، فقد تكلم حازم عما يستقبح في الزحافات وذكر أنها

---

[1] الخزم هو توطئة وتمهيد لإنشاء القصيدة وبناء العبارة عليها، ولا تدخل في صلب القصيدة، قد تكون موزونة أو مسجعة لكن لا تعتبر جزءا من القصيدة. انظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص 263.

[2] المصدر نفسه. ص263.

[3] ينظر المصدر نفسه.ص263.

[4] جابر عصفور . مفهوم الشعر ص 321.

[5] المرجع نفسه. ص322 .

أربعة أشياء وقال بأن هذا هو الرأي الصحيح الذي يشهد بصحته الذوق والقياس والسماع [1].

ثم فصل في ذلك فقال أن توجد الأوزان جارية من ما يحسن في السمع و يلاءم الفطرة السليمة الذوق ويوجد مع ذلك كثيراً مطرداً في إشعار فصحاء العرب ".

وإليك الجدول الذي يوضح التقابل في المعاني :

المصطلحات	مقابلاتها.
الذوق	يلائم الفطرة السليمة الذوق.
القياس	مطرداً في أشعار العرب.
السماع	يحسن في السمع.

والتأمل في هذا الجدول يلاحظ :

1) اهتمام حازم بوضع المصطلحات لما يورده من معاني.

2) اهتمامه بالمتلقي كعنصر أساسي في العملية النقدية، من خلال استحضاره في عملية الإبداع، حيث يفرض على المبدع أن ينتج ما يلائم النفس ويحسن في السمع ويطرد في أساليبه على ما اعتاده المتلقي.

3) تأكيده على الذوق الذي يدخل في طرفي العملية الإبداعية وإذا فقد في أي الجانبين حدث الاضطراب والخلل.

14. " ومن كان صحيح الذوق وحصر مجال النظر" ص265.

15. " وأما من لا ذوق له فقلما يتأتى له التوصل إلى تمييز ما يحصل" ص265.

يطرح حازم هنا قضية الذوق وأهميتها بالنسبة للناقد، فأثبت حازم أن الناقد صحيح الذوق يمكنه أن يهتدي لما فيه الحسن والجمال من خلال ذوقه، فلا يختلط عليه الملائم من غير الملائم، أو المطرد من غير المطرد، ويشبَه ذلك الذوق بالضوء الموصل للصواب فيقول عن

[1] ينظر حازم القرطاجني. منهاج البلغاء.ص264 .

مثل هذا الناقد " فقد استضاء بآية التوفيق المبصرة، وورد صوب الإصابة من منشأ سحائبه الممطرة".[1]

وأما من عدم الذوق" فقلما يتوصل إلى تمييز ما يحسن في مجاري الأوزان ومباني النظم مما يقبح فيهما".[2]

ويظهر مما مضى " أن الذوق السليم عدة الناقد ووسيلة الأولى و إليه يرجع إدراك جمال الأدب والشعور بما فيه من نقص، وإليه نرجع في تحليل ذلك وتفسيره، و به نستعين في اقتراح أحسن الوسائل لتحقيق الخواص الأدبية المؤثرة [3] .

16. " ووجد لكل شعر ذوق يخصه وسمة يمتاز بها عن غيره "ص348.

يحيلنا حازم في كلامه هذا إلى الأسلوب و المنزع، فلكل شاعر بصمه يضعها في شعره وأسلوب يخصه وطريقة يفتتح بها قصائده، فحازم نظر للقصيدة نظرة واعية على أنها ليست قالبا تصفف فيه الألفاظ والمعاني على طريقة الأوائل، ويوضح حازم ذلك فيصف الأسلوب بأنه البصمة الخاصة التي يمتاز بها الشاعر ويتفوق على أقرانه "[4].ويتكلم عن منازع الشعراء فيقول " هي كيفية أخذ الشاعر في بنية نظمه وصيغة عبارته، وما يتخذه أبدا كالقانون في ذلك ... فإن ذلك كله منزع اختص به أو اختص بالإكثار منه و الاعتناء به "[5] . وهناك عبارة قديمة تقول " لا مشاحة في الأذواق " وما تزال لهذه العبارة أصداء قوية في الكتب التي تناولت مشكلة الذوق وبعض المعاصرين يستخدمها من حيث هي أسهل الحلول المشكلة اختلاف الأذواق "[6] .

---

[1] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء.ص265 .

[2] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص265 .

[3] أحمد الشايب. أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة المصرية ط 10 1994م . ص141.

[4] فاطمة الوهيمي .نظرية المعنى .ص 229 .

[5] حازم القرطاجني. منهاج البلغاء. ص 366 .

6 عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، الطبعة لسنة 1992م. ص64 .

ودائما هناك جمال يشترك الناس في إدراكه والتأثر به وكأنه أجماع منهم على جماله لوضوح أسبابه و إمكانية تفسيره وهو ما يعرف بالذوق الموضوعي (العام).

لكن تبقى حالات ذوقية تنتاب المبدع في آثاره و تستهويه، أو المتلقي فيما يستقبله وهذا راجع لشخصية المتذوق وما يتأثر به من الأشياء.

ونجد طه حسين يتكلم عن العام والخاص في رسالته (حافظ وشوقي) :" هناك ذوقان لكل واحد منها حظ منهما، يختلف قوة وضعفا، ويتفاوت سعة وضيقا باختلاف ما لشخصيته من القوة والظهور". [1]

فكأن حازما بعد ما تكلم عن المباني والمعاني والأوزان والأساليب ودور الذوق فيها، كان يتكلم عن ذوق عام يشترك فيه الناس، ثم ختم كتابه بضرورة أي يوقع الشاعر أو الناقد قصيدته أو رأيه بذوق يخصه ويستقل به عن غيره، ولسان حال حازم يقول ما ذكرته من المعاني والأوزان ليس لتتأسر بها، ولكن لتكون لك عونا على كشف قناع ذوقك الخاص.

وبهذا أكون قد أتممت تحليل السياقات التي ورد فيها مصطلح الذوق، والملاحظ من خلال هذه السياقات أن الذوق يدخل في كل مراحل إعداد النص وتلقيه.

[1] أحمد الشايب. أصول النقد الأدبي. ص126.

الخـــــاتمـــــة

(الذوق الأدبي عند حازم القرطاجني) موضوع هذه الدراسة وقد سعت عبر مقدمة ومدخل نظري وفصل تطبيقي، وخرجت من ذلك بجملة من النتائج أسفرت عنها هذه الدراسة، لعل أهمها ثبوت إيمان حازم الفيلسوف المنطقي بالذوق الأدبي وتوظيفه في مدونته بمعناه الاصطلاحي واستحضاره في جميع مراحل الإبداع الأدبي. وهذا يبرز ما للمصطلح من حمولة معرفية عند حازم، ويكشف عن الآراء الفكرية تجاهه. فتأكد لي ما لا يدع مجالا للارتياب، أن حازماً حاز قصبات السبق، وأن لديه في موضوع الذوق رؤية متكاملة، وقد استطاع من خلال هذا البعد الهام أن يخرج على الناس بنمط جديد من الدراسة لا نكاد نعثر على مثيل له عند غيره من النقاد.

فيتضح لنا من خلال تحليل السياقات الواردة في منهاجه .

1. أن المعاني متعددة ويعز حصرها واستقصاؤها، وذلك لتعدد الأفعال وبعدد ما تستند إليه، وتتضاعف بكونها عامة أو خاصة، كلية أو جزئية، وبحسب الأحكام الواقعة في المعاني، وفي كيفيات المخاطبات، ولكن يمكن للشاعر أن يهتدي إليها بالذوق الصحيح.
2. أن هناك علاقة وطيدة بين الطبع والذوق حيث أن الطبع هو ملكة تذوق الكلام لدى المتلقين والمبدعين، ولا يكون ذلك إلا بطبع جيد مر بمرحلة تعلم ومخالطة لكلام العرب ليكون تذوقه سليما.
3. أن الذوق يدخل في البنية التشكيلية غير مفصول عن البنية المعنوية وربط حازم بين نظرية النظم والذوق متجاوزاً قول عبد القاهر الجرجاني، .
4. ربط بين الأسلوب والذوق فجعل اختيار الأسلوب المناسب في النظم والتأليف يكون على أساس الذوق السليم، وأشار أثناء ذلك إلى مسألة التخييل التي يحدثها الأسلوب، وأن الذوق عند المتلقي هو الذي يحدد تخييله.

5. أدخل الذوق– كذلك– في الأوزان الشعرية، وفي إدراك التناسب فيها، وإدراك العلاقة بينها وبين النغم الموسيقي.

6. أن صاحب الذوق يكشف الخلل في التآلف بين الحركات والسواكن، وما يعقب ذلك من تعاقب زمني للحركة والساكن، ثم ما يحدث وراء ذلك من استرسال وتدفق واستواء، وإذا وقع الخلل حدث التقطع و التقبض و الكزازة.

7. أن حازماً يقبل التجديد في الأوزان الشعرية الملائمة للنفوس والتي لا تتعارض مع الذوق الصحيح. ويرفض الاعتداد بكل ما نُسب إلى العرب إذا كان مخالفاً للذوق.

8. جعل الذوق واحداً من الدعائم الواجب توافرها في الناقد ليكون حكمه صحيحا موافقا لما كانت عليه العرب في نسج كلامها.

وأمام هذه النتائج المتوصل إليها تبقى الكثير من العلاقات بين الذوق والقضايا النقدية التي تحتاج إلى جهد وعزيمة للكشف عنها وفك رموزها، مثل قضية التخييل والمحاكاة والإبداع ونظرية المعنى ونظرية القراءة وغيرهم من النظريات النقدية الحديثة، لأن حازماً كان طفرة في زمانه الذي سادت فيه الصراعات والجمود الفكري والاضطرابات السياسية، وما يزال الكتاب محط أنظار النقاد والأدباء ، كلما أغرقوا في الغوص وجدوا في هذا المحيط مالا يجدونه في غيره من الأنهار والأحواض.

قائمة المصادر والمراجع

1) القران الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1) أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي الطبعة الثالثة.

2) د.محمد الحبيب ابن الخوجة. الأعمال الكاملة(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، تقديم وتحقيق محمد ابن الخوجة. الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة 2008م.

المراجع:

1) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي الطبعة لسنة1983م.

2) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، الطبعة الاولى2001م.

3) أحمد احمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب ، نهضة مصر للطباعة والنشر.

4) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة 1994م.

5) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة 1992.

6) جابر عصفور، مفهوم الشعر(دراسة في التراث النقدي) .الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الخامسة 1995م.

7) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي. بغية الوعاة (في طبقات اللغويين والنحاة) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر،الطبعة الثانية 1979م.

8) ابن الحسن احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر.

9) الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية ،في كتاب البيان والتبيين ،دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1995م.

10) محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي .

11) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، تاريخ النشر 1996م.

12) محمد بنلحسن التجاني. التلقي لدى حازم القرطاجني، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى 2011.

13) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.ط2. 2007.

14) محمود درابسة، التلقي والإبداع، دار جرير للنشر والإبداع، الطبعة الأولى 2010.

15) مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة تاريخ النشر 1998م.

16) عبد العزيز الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى 2006.

17) عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة. اعتناء ودراسة أحمد الزعبي. دار الهدى الجزائر 2009.

18) عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، الطبعة لسنة 1992م.

19) علي القاسمي. علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى 2008.

20) ابن القاسم محمود بن عمر الزمخشري. أساس البلاغة . تحقيق محمد باسل عيون السود منشورات دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1998م.

21) فاطمة عبد الله الوهيبي. نظرية المعنى عند حازم القرطاجني. المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى 2002.

22) فتحي أحمد عامر من قضايا التراث العربي (النقد والناقد)، منشأة المعارف بالإسكندرية.

23) فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي (الشعر والشاعر)، منشأة المعارف بالإسكندرية.

24) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت.

الرسائل والدراسات الجامعية:

1) فرحات الاخضري ،نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني، رسالة ماجستير، جامعة باتنة سنة 2005/2004م.

2) ليلى عبد الرحمان الحاج قاسم، الذوق الأدبي في النقد القديم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى مكة المكرمة.

3) نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغي عند الآمدي، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة 2006م.

4) نبيلة سكاي، التخيل والقول بين حازم القرطاجني وجيرار جنيت، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

المجلات:

1) زهيرة قروي. مجلة العلوم الإنسانية. كلية الآداب واللغات قسنطينة.العدد29 جوان 2008.

2) محمد لطفي اليوسفي. قراءة في المصطلح النقدي مجلة جامعة الأقصى المجلد الرابع عشر العدد الأول يناير 2010.

3) ساسي محمد الهزايمة، أثر طريقة تقديم النصوص في مهارات التذوق الأدبي، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الأول، العدد الثاني يوليو 2009م.

4) بن عيسى بطاهر، نظرية الأسلوب عند حازم ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد الثمانون.

5) زياد صالح الزعبي، المتلقي عند حزم القرطاجني، كلية الآداب جامعة اليرموك، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع العدد الأول، 2001م.

الفهـــــرس

شكر وثناء.....3
المقدمة.....5
المدخل.....11
المبحث الأول: المصـــطلح النـــــقدي.....12
المبحث الثاني: حازم القرطاجني وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.....15
الفصل التطبيقي.....19
المبحث الأول: مادة ذاق في المعاجم اللغوية.....20
المبحث الثاني: مصطلح الذوق في النقد القديم.....24
المبحث الثالث: استخراج السياقات الواردة في المنهاج وتحليلها.....28
الخاتمة.....47
قائمة المصادر والمراجع.....50
الفهرس.....55

ملخص :

إن الذوق الأدبي من أهم مواضيع المصطلح النقدي ، ومن خلال هذه الدراسة (الذوق الأدبي عند حازم القرطجاني) اتضح لنا ما لمصطلح الذوق من حمولة معرفية ومرجعية فكرية عند حازم ، وكشفت لنا عن آراءه النقدية والفكرية تجاهه. فتأكد لنا مالا يدع مجالا للارتياب إيمان حازم بالذوق في العملية النقدية ، وان لديه رؤية متكاملة ، حيث استطاع ان يربط بين الذوق وجميع مراحل الإنتاج الأدبي. وابرز قيمته لدى المبدع والمتلقي ، كاشفا عن كثير من العلاقات بينه وبين القضايا النقدية المعاصرة التي تحتاج الى جهد وعزيمة لاستقصائها.

الكلمات المفتاحية :

الذوق ، حازم القرطجاني، منهاج البلغاء، القوة الصانعة، القوة المائزة، القوة الناظمة ،الشعر، المحاكات، التخيل، الملائمة النفوس، الاوزان، المعاني، المباني، النظم التناسب، التفعيلات، المتلقي، المبدع، الطبع، الادراك، اللذة.

Summary:

The literary taste of the main themes of the term critic, through this study (literary taste when Hazem alkortagani) turns out to us for the taste of cognitive and intellectual reference load when Hazem, revealed the critics and intellectual opinions towards him. Make sure critic beyond a reasonable suspicion of faith's strict taste in the process, he has an integrated vision, where he could connect between taste and all phases of literary production. He highlighted the value of creator and recipient, revealing many of the relationship between contemporary critic issues that require effort and determination to investigate.

Keywords:
taste, Hazem alkortagani, power, poetry, simulations, visualization, trapping souls, weights, meanings, buildings, systems, activations, recipient, creator, course, perception, emotional release.

Résumé :
le goût littéraire des principaux thèmes de la critique du terme, par le biais de cette étude (littéraire quand le goût Hazem alkortagani) il

s’avère qu’à pour le goût de référence cognitive et intellectuel charge quand Hazem, a révélé les opinions critique et intellectuelle à son égard. Faire sûr que critique au-delà des soupçons raisonnables de goût strict de la foi dans le processus, il a une vision intégrée, où il a pu se connecter entre le goût et toutes les phases de la production littéraire. Il a souligné la valeur du créateur et du receveur, révélant beaucoup de la relation entre les questions critiques contemporains qui nécessitent un effort et détermination à enquêter sur.

Mots clés :

Goûter, Hazem alkortagani, puissance, poésie, simulation, visualisation, âmes de piégeage, poids, significations, bâtiments, systèmes, activations, destinataire, créateur, cours, perception, défoulement.